الفصل الثالث

المنطلقات

بين الحاجة الدعوية والدوران فى رد الفعل

عامل أساسى سيطر سيطرة كاملة على دوافع ومنطلقات العمل الإسلامى ، ومشروع القرن المعاصر ، فكان الدافع الأكبر الذى طالما حرّك الدعاة وما زال ، فأرّق منامهم ونغّص عليهم معيشتهم ، وكدّر عليهم صفو حياتهم ، ثم كان المداد الذى يغذى دافع الهمة والتنبيه ، والإيقاظ والدعوة ، وذلك غيرة منهم على دين الله ومحارمه ، وظل هذا الدافع مؤثراً أساسياً فى رسم مناهج التغيير والحركة ومناهج التربية والبناء ، ثم كان أخيراً وراء تحديد ملامح الصراع وأطرافه ومداه وطبيعته .

لقد كان ذلكم العامل وتلكم الدافع والمنطلق : « الهزيمة الحضارية للأمة والخطر الخارجى » .

فلقد كان واضحاً أن الهجمة الاستعمارية الأخيرة على ديار الإسلام ودولة الخلافة فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى ذات أبعاد خطيرة ومتعددة ، وكان واضحاً أنها أخطر الحملات الصليبية على الشرق الإسلامى ، والأكثر تخطيطاً والأبعد أهدافاً والأدق توقيتاً وظرفاً . فجاءت وهى تحمل قَدَر الله فى دوران الدائرة على أمة غفلت عن سر كينونتها ومبعث قوتها وعزها ، وتكاسلت عن حمل الرسالة بعد أن أبطلت مفعول آياتها فى آفاق الزمان والمكان . فكان تأثير هذا الحَدَث أكثر أثراً فى النفوس وعلاقتها بدينها من أى خسارة مادية ، كاستنزاف الثروة وغيرها ، مما يمكن تعويضه واستعادته .

ومع وضوح أن آثار هذه النكبة الحضارية قد أخذت بُعْدين فى آن واحد ، بُعْداً آنياً ، ومعاصراً للحَدَث ، وبُعْداً مستقبلياً تكشفت خيوطه مع الأيام ، وبعد نفاذ التأثير .

وقد وضحت خطورة البُعْد الأول فى مدى التأثير الاجتماعى وصناعة النخبة ، وفى آن واحد وجدت الأمة نفسها إزاء غزو فكرى ، يستهدف تطويق الرسالة الحياتية لدين الأمة - الإسلام - أسوة بكنيسة الغرب ، وكشرط لصناعة التقدم على حد زعمهم ، ثم غزو اجتماعى يقتلع جذور الحياء والتعفف ويستبدل بها بذور الفساد والإباحية ، ولقد صدِّرت هذه البضاعة فى قالب سحرى ، وتحت شعارات براقة تبشر بعصر التنوير والتحرر .

فبدأت فى مصر - على سبيل المثال - عدة صناعات فى آن واحد تروِّج لبضاعة الغزو ، فبدءاً بصناعة الصحافة والفكر ، ومروراً بصناعة الموسيقى ، فصناعة المسرح والسينما ، وأخيراً بصناعة الأزياء والموضات .

وحين تراجع القضايا المطروحة من خلال هذه الوسائل فى بداية عهد الأمة بها وتراجع الأسماء التى وراءها ، تقف كثيراً على مدى خطورة هذا الغزو .

ومن ثَمَّ فقد كان من الطبيعى أن تتشكل هذه المؤثرات ضغطاً ما على أهل الغيرة ، من أجل التحرك للتصدى لهذا البُعْد الخطير وتسليح الأمة وتحصينها ضد آثاره .

ثم بدا مع مرور الأيام ، وكشف الحوادث بعضها عن بعض أن هناك بُعْداً آخر يؤمن لمستقبل التغيير الطارئ ويرسخ لحالة الضعف والهزيمة والانفصام الإسلامى ، مستأصلاً لروح الجهاد والمقاومة ومفشلاً لأى محاولة حقيقية للنهوض والتقدم ، ضارباً بكل قوة المحاولات الإسلامية على وجه الخصوص .

وقد بدأت تتضح ملامح هذا البُعْد التآمرى ، التى تقف وراءه منظمات ودول، تعمل فى الخفاء والعلن ، وبدءاً من محاولات إسقاط الخلافة ، ومروراً بمنظمات الماسونية ومخططات التبشير - التنصير - فرياح التغريب والعلمنة ،

فبروتوكلات أبناء صهيون والعلو الإسرائيلى ، وبعد أن حققوا مؤامرتهم بإنشاء دولة لهم فى فلسطين ، فمؤامرات الشيوعية ، فالدور الأمريكى الغربى ، فتحالف المعسكرين على الإسلام ، وأخيراً سيطرة الدور الأمريكى على النظام العالمى . ومدى ضلوع الدور المحلى من خلال الأنظمة العربية والإسلامية ، فى ضرب المشروع الإسلامى والحركات الإسلامية .

* *

ومع التشاغل المركز للمشروع الإسلامى الفاعل ، بقضايا التحدى الخارجى ، كان من الطبيعى أن يستحوز هذا البُعْد على اهتمام الإسلاميين والدعاة ، محاولين درأه وكشفه وتحذير الأمة منه ، وقد ظل هذا الاهتمام يكبر ويتسع مع الأيام ويدور مع دورات المتآمرين ، حتى بدأ هذا الخطر أكثر هلامية ، كسحابة تلوث هواء الأمة وتضغط على أنفاسها ، وظلت هى هى على حالتها تنتظر الفعل لكى تتوالف معه وتتكيف نحو تآكل جديد وهزال .

ومع أنه لم يكن خافياً على الغيورين والمبتدرين للعمل والأيقاظ حال الأمة ، وأنها لم تكن الأمة التى عناها الله بالرسالة الخاتمة ، ومن كون هذه الأمة قد نخرت فيها عوامل الضعف والتحلل ، منذ سنين عديدة بل قرون ، وأنه قد أصابها من العلل والأمراض ما أصابها ، فإن هذا الحال لم يكن محركاً أساسياً للعمل كمنطلق ، وفى موازاة الاهتمام بالتحدى الخارجى .

ومع أن العدل يحتاج منا أن نسجل هذه النجاحات التى تحققت على أيدى الذين حركتهم هذه الدوافع والمنطلقات حيث استطاعوا - بتوفيق الله - حسم خيار الأمة إلى حد ما فى اتجاه إسلامها ، فإننا يجب أن نعترف فى نفس الوقت أن الأمة ظلت على حالتها تفتقد الإبصار والعافية ، وظلت تنتقل من ضعف إلى ضعف أشد ، ومن تيه إلى آخر أظلم منه ، وها هى تبدو ألعوبة سهلة تتقاذفها مصالح الغرب وأهواؤه .

* *

وإنه لمن الضرورى الآن أن نتوقف عند هذه المنطلقات ودوافع التغيير ، لنرى هل كانت كافية لأمة الرسالة ، أم كان الأمر يحتاج إلى أكثر من ذلك ، بالإضافة إليه ، ومن ثَمَّ فقد يكون من الضرورة أن نسجل هذه الملاحظات :

أولاً : أنه باستحواذ العامل الخارجى بصورة أساسية على اهتمام الدعاة والمصلحين ، فقد جاء ذلك على حساب النظر فى حال الأمة وأمراضها الداخلية وقابليتها للذوبان والاستعمار ، ومع تركيز جهد الدعاة وتنظيرهم على أقصى درجة لمواجهة التحديات الخارجية ، ظلت الأمة وجماهيرها على حالتها ورقة سائغة يلعب الآخرون على أمراضها وتناقضاتها .

ثانياً : أنه مع أن المشروع الإسلامى قد نجح إلى مدى بعيد فى إحباط البُعْد الفكرى للنكبة الحضارية ، وفى استعادة ثقة المسلمين فى إسلامهم ، فإن هذا - لعمق الانحراف الاجتماعى - سيظل عرضة للأحداث السياسية ، ومرتبطاً بطاقة الحرية المسموحة للدعاة والمبشرين بالمشروع الإسلامى ، ونظراً لتوغل الأمراض وعوامل تداعياتها فى الأمة .

ثالثاً : رهن المشروع الإسلامى - بمنطلقاته السياسية - مستقبله إلى حد ما بمدى بروز وتضخم الفعل الخارجى والمؤثر منه من خارج الأمة والمحلى منها ، كما حدد فعاليته وقصرها على استثمار فرص للاحتجاج والرفض ، كما تحدد لمدى بعيد طبيعة جمهوره ومؤيديه ، من الشباب والمثقفين . وإذا كانت مرحلة الاحتلال بخطابها التعبوى والجهادى قد أمكن التغلغل لمختلف الطبقات ، فإنه بعد زوال الاستعمار ضعف عامل تحريك الشعب ، إلا فى الظروف التى تنتعش فيها عوامل الاحتجاج والرفض ، كضغوط خارجية أو اقتصادية .

رابعاً : ربما ساعد على ظهور هذه الهوة ، والتفاوت بين المنطلقات ، هو اعتماد التنظيم والتكوين بديلاً عن الأمة كإطار تربوى ، فالتكوين هو صانع التغيير ، ومع محدودية فرصة الاستمرار فى البناء والتكوين ، من حين لآخر ، ظلت الأمة تنمو وتكبر ، وتنمو وتتضخم معها عوامل ضعفها وتحللها ،

وقابليتها للاستبداد والتسلط ، مما شكل بعد ذلك عبئاً ضخماً ، على حاضر ومستقبل المشروع الإسلامى .

خامساً : مع استمرارية السير فى اتجاه واحد ، فى إطار التعامل مع فعل الآخر ، ودون امتلاك عنصر المبادرة ، ودون وقف عملية استنزاف الذات ، تصبح مبادرة فعل الآخر هدفاً فى حد ذاتها ، تستدرج به الخصم - نحن - حيث شاءت أن توجهه ، ومن ثَمَّ تستنزف طاقاته ولن يفوت على الآخر أن يضع طُعماً أو صيداً يغرى بالاستمرار .. فى المقابل تضيق دائرة الإنجاز عندنا وفى المحيط الذى يسمح بطاقة الانفعال ، ورد الفعل المناسب ، وهكذا تكون أفعالنا من صنع الآخرين ، بدلاً مما توليه احتياجات الأمة .. وتدور أفعالنا فى فلك الآخرين ، ونحن نصر على التصدى والتوغل وربما بحُجَّة الأولويات .

سادساً : ثمرة أخرى يجتنيها الآخرون من حصاد تشاغلنا فوق العادة بالبُعد التآمرى ، وتحول ذلك إلى سلاح من أسلحة الحرب النفسية ضدنا ، مما جسَّد حالة العجز والإحباط فى نفوس الأمة ، ولم يعد بالإمكان إلا التسليم بإرادة الخصم والرغبة فى كسب وده ، ومن هنا تصبح عملية ملء أسواقنا الأدبية والإعلامية بالمطبوعات التى تتحدث عن قوة الخصم وسيطرته على مقدَّرات الأمور فى العالَم ، وعرض سيناريوهات التخطيط والتآمر ، وتحريك الأحجار فوق رقعة الشطرنج ، يصبح أغلب ذلك يصب فى هذه الدائرة ، كما أنَّ الاستغراق فيه سلاح ذو حدّين .

* *

وعند استعراض أثر هذا الانطلاق الأحادى على ملامح الدعوة الإسلامية وإطارها العام فى العقود القليلة السابقة ربما نلاحظ الآتى :

أولاً : على منظور القضايا المتبناة ، نجد أن المشروع الإسلامى - فى أغلب خطابه - متوجه للآخر ، سواء غير المسلمين منهم أو المسلمين المتأثرين بتيّارات التغريب والعلمنة ، وفى محاولة لصد الهجمة الشرسة التى استهدفت تشويه

الإسلام أو تفريغه ، فانصب معظم الاهتمام على التعريف والدعوة للنظام الإسلامى ومن خلال عرض الإسلام بمحاسنه وشموليته .

ثانياً : فى إطار الحديث عن محتوى الإسلام ومضمونه وعلومه ، جاء التركيز - على الأغلب - على القضايا الكلية ، وتأجيل الانشغال بهموم التناول المشوَّه - من المسلمين - لجزئيات الدين وفروعه ، وصدى لأولوية التعبئة ضد إفرازات الآخر .

ثالثاً : إعطاء دوراً هامشى للإصلاح الداخلى ، وتحميل الحكام مسئوليته .

رابعاً : تضاؤل فكرة الدعوة بالإطار التبشيرى فى الداخل والخارج ، واستبدل بها مفهوم الدعوة للتنظيم ، أو الدعوة للنظام السياسى ، ومن ثَمَّ تم تسييس كل وسيلة دعوية ، أو تسييس العلماء ، فتحول الوعى الدينى إلى وعى فكرى (فى مقابل الغزو الفكرى) ، وسياسى (فى مواجهة منظومة التآمر) .

خامساً : فى محيط تهميش إجراء التغيير الاجتماعى ، تم إغفال دور الدعوة العامة وبالتالى لم تحظ بالاهتمام وسائل الدعوة الشعبية بمعطياتها وإفرازاتها وفى مواجهة الأمراض الاجتماعية ، وتشوه التفكير الدينى ، وفى هذا الإطار نجد :

(أ) إهمال الوسيلة التعليمية الشعبية ، ودور إحياء مجالس العلم ، فى مواجهة الجهل والأميَّة المتفشية ، وما يجعل هذه الوسيلة قابلة للتطوير والإبداع .

(ب) إهمال أمر تصحيح العقائد ومفهوم العبادة عند عامة المسلمين ، وكل ما يصب فى إصلاح علاقة المسلمين بربهم وبدينهم ، وذلك من خلال إحياء فقه الدعوة العامة .

(جـ) إغفال دور الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر - عملياً - ودوره فى إجراء التغيير الاجتماعى ، مما كان له الأثر فى استفحال الأمراض الاجتماعية ، وضعف داعى الإنكار عند المسلمين ، فضلاً عن تجرؤ - الأغلبية - على المنكر،

مما أنتج فساد العُرف الاجتماعى . وما ضاعف ذلك ، سلبية العمل الإسلامى ، إما بدعوى هامشية هذا الأمر ، أو جدولته فى مهام ما بعد قيام الدولة ، فضلاً عن غلبة السرية على طبيعة العمل الإسلامى .

والمعنى هنا إيجاد السبيل نحو تنمية الحس الإنكارى ، ومن ثَمَّ المسئولية الاجتماعية عند الأفراد والجماعات ، وذلك بإحياء فقه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وشيوعه كإطار للوعى الاجتماعى ، ولا يُقصد بالطبع تلك الممارسات المتعسفة فى التطبيق وممارسة سُلطة الدولة فى التغيير بالقوة .

* *

وتبقى قضيتان نحب أن نذكّر بهما على هامش هذا الفصل :

القضية الأولى : التفسير الإسلامى لهزيمة الأمة

مع أن هزيمة الأمة - أى أُمة - وانتكاس حالها يرجّع دائماً إلى عاملين ، أحدهما : قوة الخصم وفعالية سلاحه ، والثانى : يعود إلى ضعف الأمة وقابليتها للهزيمة ، فإن التفسير الإسلامى ، يكاد يقصر الأمر على العامل الثانى فقط ، أى أن هزيمة المسلمين تأتى - غالباً - لما كسبت أيديهم ، ومن ضعف حلَّ بهم .

ومن هذا المنطلق ، عزى القرآن سبب هزيمة المسلمين فى غزوة « أُحُد » و « حُنَين » إلى أنفسهم :

قال تعالى : ﴿ أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ، قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) ، و ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ (٢) .

---

(١) آل عمران : ١٦٥ (٢) التوبة : ٢٥

وحين نبّأ الرسول ﷺ بمرحلة الضعف وتجرأ الأعداء وتداعيهم على المسلمين ، عزى هذا الأمر إلى نخر خبيث فى داخل الأمة ، حيث قال : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها » ، فقال قائل : أوَ من قِلّة نحن يا رسول اللّه يومئذ ؟ قال : « بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعنّ اللّه المهابة من صدور عدوكم ، وليقذفنّ فى قلوبكم الوهن » ، فقال قائل : يا رسول اللّه ، وما الوهن ؟ قال : « حب الدنيا وكراهية الموت » [1] .

فإلى أى مدى نخر هذا الداء فى الأمة ، وأى جهد بُذل فى تتبع هذا المرض ، وما أسباب العدوى ، وما هى مدة حضانته ، وما السبيل للتداوى منه ؟؟؟

وهذا كتاب أبى بكر وعمر إلى أمراء المسلمين فى معركة اليرموك ، على إثر ما وقع فى المسلمين من هلع عند ملاقاتهم جيوشاً لا قِبَل لهم بها ، حيث جاء فى الكتاب : « أنِ اجتمعوا ، وكونوا يداً واحدة ، والقوا جنود المشركين ، فأنتم أنصار اللّه ، واللّه ناصر مَن نصره ، وخاذل مَن كفره ، ولن يُؤتَى مثلكم عن قِلّة، ولكن من تلقاء الذنوب ، فاحترسوا منها » [2] .

ثم هاهو ذا القرآن يحدد بصراحة ، ويضع أيدينا على أقوى الأسباب فى تبدل النعمة ، وبما يؤصل قانوناً اجتماعياً هاماً ، فيقول تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [3] .

ومن هنا كان الطريق لا بد أن يبدأ من الأنفس : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [4] ، وليبدأ التغيير من داخل الأمة ، فلا تبعثر الجهود ، ولا تبدد الطاقات .

* *

---

(١) رواه أبو داود .
(٢) إلى الإسلام من جديد - للندوى .
(٣) الأنفال : ٥٣
(٤) الرعد : ١١

القضية الثانية : النفر فى اتجاهين لا اتجاه واحد

فى هذا الجو الجهادى القوى الصدى والمنبعث من سورة التوبة ، وما له من أثر من استجاشة النفوس ، وما يحملها على نيل هذا الشرف ، والخوف من أن لا ينالها هذا الفضح ، ووقوعها تحت طائلة هذا التعريض ، ومن صور التبكيت والتقريع والتهديد الشديد الذى طال المنافقين والمتخلفين عن الجهاد والفتح ، إثر عدم استجابتهم لهذا الأمر بالنفر والجهاد : ﴿ انفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (١) .

وفى ثنايا هذا الجو ، فلا تكاد تودعنا الصورة ، حتى تستكمل فى أذهاننا ، الصورة المتوازنة للنفر والجهاد والحركة ، فالنفر والاستنفار ليس فى اتجاه واحد ، وفى اتجاه خارج الأمة - كما هو متوقع - ولكن تأتى الآية لتضيف بُعْداً آخر لحركة النفر ، فتفيد بأن النفر مطلوب للداخل أيضاً ، كما أنه لا يغنى أحدهما عن الآخر ، وهكذا جاءت دلالة قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِينفِرُواْ كَافَّةً ، فَلَوْلا نَفَرَ من كُلِّ فرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيتَفَقَّهُواْ فِى الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (٢) .

وليتأكد لدينا جملة من المعانى المهمة قد يكون من الضرورى أن يستحضرها دائماً الدعاة والمصلحون وعلى سبيل المثال :

أولاً : تأتى أهمية النفر فى اتجاه الداخل ، من ضرورة استيفاء حالة الصحة والعافية التامتين للأُمة ، ولكمال دورها الرسالى ، وكيف أن هذا الاستنفار المكمل يصب فى محيط تنشيط العملية التعليمية والتفقه فى الدين ، ومدى أهمية ذلك فى بناء الأمة ، وسلامة جبهتها الداخلية . وخاصة أن الأمة الجاهلة لن تغذى الجهاد فى اتجاه الخارج يوماً ما ، فضلاً عن قابليتها هى لأن تُغزَى ، ومن حيث انتشار الجهالة والخرافة .

---

(١) التوبة : ٤١ (٢) التوبة : ١٢٢

ثانياً : وتأتى أهمية أخرى ، فى مراعاة التوزيع والتناسب بين المهام والضرورات : ﴿ فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ ، فالتوزيع متوازن على مستوى الفرَق ، ومن حيث ضرورة تغطية مختلف المناطق ، فلا تكاد تخلو ثغرة من معلم أو فقيه ، كما تأتى أهمية مراعاة هذا التوزيع إلى درجة تطغى فيه إحدى المهام على الأخرى فينفرط المعيار ، كأن تتجه الجماعة كلها لعملية التفقه أو العكس .

ثالثاً : ثم لا تدعنا الآية - كذلك - دون أن تحدد لنا أهداف وخصائص العملية التعليمية ، ومن ثَمَّ دور الفقهاء ، فحتى لا تنقلب الوظيفة التعليمية ، فتعمل على ترسيخ الحالة المرضية للأمة حين مرضها ، ومن خلال توظيف الفقه والتعليم فى إشاعة القضايا الجدلية ، التى تميت القلوب والنفوس ، فيأتى قوله تعالى : ﴿ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ ﴾ ليحدد الغرض الأساسى للعملية التعليمية ، فى أمة حية متحركة ، ومن خلال الاضطلاع بدور « الإنذار » ومن حيث أهميته فى يقظة الأمة الدائمة ، فلا تغفل يوماً ما عن رسالتها ، فيحق عليها ما آلت إليه القرى الظالمة .

وإطلاق لفظة « الإنذار » ، وبدون تحديد مصدر الخطر ، يفيد مطلق الخطر ، بدون تحديد أو قصر ، وإن دلت عملية الإنذار من عقاب الله الدنيوى والأخروى لعدم القيام بمقتضيات الإجابة لله ورسوله كل دواعى الخوف والإنذار .

ومن هنا تأتى أهمية الوعى الذى يجب أن يكون عليه فقهاء الأمة ، فهو وعى من كل دواعى الخطر ، ولأهمية الحساسية العالية فى التشخيص للأمراض والأخطار الداخلية والخارجية على وجه سواء ، كما يظهر أيضاً أهمية الارتباط والتنسيق بين المرابطين على كل الثغور ، وبين فقهاء الداخل والمرابطين على الحدود ، فلا تمزق ولا تشرذم لمجاهدى الأمة .

وأخيراً .. يظهر لنا دليل آخر على سلامة العملية التعليمية ، تبثها إلينا إيحاءات قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ ، ومدى مردود تلك العملية على

حالة التأهب التى شملت الأمة . وحين يصل العلماء والفقهاء بالأمة بتلك الحالة من التأهب والحذر الدائمين ، وبدون استسلام لحالات الغفلة ، ودواعى الوهن أو ركون إلى الدنيا ، حينئذ تكون العملية التعليمية قد استوفت شروطها ، ويكتمل لأمة المؤمنين شروط الصحة والتوفيق لإتمام الدور والمسئولية .

رابعاً : ومما ينبغى الحذر منه ، أن يتقلص هذا الدور ، أو يتعطل أو يتبدل أحد مقتضياته ، وتحت أى ظرف ، فالحركة الشاملة وفى جميع الاتجاهات ، وحين يعطى نفر من المؤمنين انطباعاً مشوهاً لأى عطاء ، فى أى من الميادين ، ميدان الجهاد أو ميدان التعليم ، فلا ينبغى أن نعطل هذا الدور أو نغلق هذا الميدان ، وليكن من الأولى أن نرد الواقفين على هذا الثغر - رداً حميداً - إلى الوضع الصحيح وحتى تستمر مسيرة التوازن .

* *

وهكذا .. فإذا كان الداء يبدأ من الداخل ، والتغيير يبدأ من الداخل ، وفعالية الدفع ومقاومة الغزو من الخارج يبدآن من تأمين الداخل ، فلماذا نقصر حركتنا على الدوران فى رد فعل الآخرين ؟!

* * *